● عن قتادة قال : كان رسول الله ﷺ إذا ادّهَن بدأ بحاجبه الأيمن ، ثم قال : « باسم الله »[٣].

وقال : « نباتُ الشعر فى الأنف أمان من الجُذَام »[٤].

● وعن قتادة : أن مجذومًا دخل على عبد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغنى أنه ملعون[*].

● أبو الحسن قال : مر سليمانُ بن عبد الملك بالمجذومين فى طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال :

لو كان الله يُرِيدُ بِهؤُلاءِ خيرًا ما ابتلاهم بهذا البلاء[٥].

● عن إبراهيم قال : اشمأزّ رجُلٌ من رجل به بلاء ، فما مات حتى ابتلى بمثل ذلك البلاء .

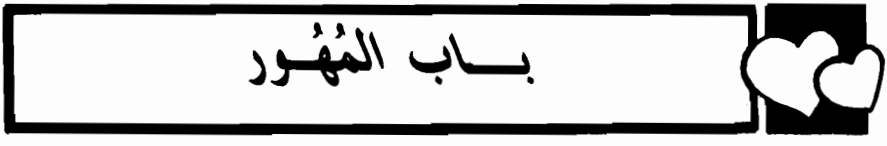

بـــاب المُهُـور

□ صَدَاقُها إسْلامُه ! :

إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : خطب جَدِّى أبو طلحة أم سُلَيم فأبت أن تَتَزَوّجَهُ حتى يُسْلِمَ ، وكان مشركاً ، وقالت : إذا أسلم فهو

= له : «إنا بايعناك فاجرع» ، وفى حديث ابن عباس مرفوعاً : «لا تديموا النظر إلى المجذومين» ، وحديث لا تُديمُوا النظر إلخ فى سنن ابن ماجه ، وأخرجه أحمد والطيالسى والطبرانى والبيهقى وابن خزيمة فى التوكل وفى الزوائد رجال إسناده ثقات . أما بقية الحديث فقد أخرجه ابن السنى وأبو نعيم فى الطب . ورمز له السيوطى بالضعف فى الجامع الصغير . وقال ابن حجر : سنده واهٍ .

(٣) قال الشيخ : حسن لغيره والتسمية والتيامن من سنة رسول الله ﷺ ، والحديث رواه الشيرازى فى الألقاب عن عائشة .

(٤) ذكره ابن قيم الجوزية فى « المنار المنيف » بين الموضوعات تحت رقم ١٠٢ وقال : سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فقال : « مَا مِنْ ذا شيء » وقال المناوى نقلا عن الذهبى : إنه باطل ، وقال فى اللآلىء : أخرجه الطبرانى فى الأوسط من جهة أبى الربيع السمان عن هشام عن عروة عن عائشة – رضى الله عنها – مرفوعا – وقال عروة : لم يروه عن هشام إلا أبو الربيع .

* اللعن : من الله طرد وإبعاد وذلك إلى الله وحده . ومن الخلق السب والدعاء .

(٥) ليس الابتلاء مقصوراً على المذنبين بل يبتلى الله الجميع ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، وفى الابتلاء بالمرض تخفيف للذنوب ، أما إحراقهم ، فلا يعذب بالنار إلا الله ! وأورده الهيثمى فى المجمع ٩٩/٥ ، ١٠٠ ونسبه لأبى يعلى والطبرانى فى الأوسط .

صداق ، فأسلم فكان صداقُها إسلامه[1].

□ من زوج ابنته على درهمين :

عن المطلب بن أبى وداعة السّهمى قال : زوّج سعيد ابنته على درهمين .

□ أَصْدَقَ عَلِىٌّ فاطمة درعًا من حدِيد ! :

● أخبرنا محمد بن علىّ بن أبى طالب أن عليًّا أصدق فاطمة بنت النبى ﷺ بَدَنًا من حديد[2]. قال محمد : وأخبرنى ابن أبى نَجِيح قال : بلغنى أن البَدَنَ الذى تزوج عليه فاطمة كان ثمنه ثلثمائِة دِرهم .

● عن ابن أبى عُيَيْنة عن ابن أبى نَجيح عن أبيه أن عليًّا – عليه السلام – قال : أتيت رسول الله ﷺ بالدِّرْع فباعها بأربع مئة وثمانين درهمًا وزوجنى عليها .

● عن مجاهد عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « **أعظم النكاح بركة أيسره مئونة** »[3].

● وقال فى الحديث الآخر : « **اللهم أذهب مُلْك غَسّان وضَعْ مُهورَ كِنْدة** »[4].

□ السعيدة والشقية فى نظر الفتاة العربية :

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار قال : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها :

السعيدة : التى يتزوجها ابنُ عَمّها ، فيُمْهِرُها بتَيْسَيْن وكَلْبَيْن وعَيْرين ؛ فَبِنبُّ التَيْسَان ، ويَنْبَحُ الكلبان . ويَنْهَق العَيْران .

والشقية : التى يتزوجها الحضرىّ فيُطْعمها الخَمِير ، ويُلْبِسُها الحرير ، ويحملها ليلة الزّفاف على عُود (تعنى إكافا أو سرجًا)[5].

---

(١) وقد ذكر ابن حجر العَصَة فى الإصابة فى تمييز الصحابة . عند ذكر أم سليم .

(٢) البَدَن : الدِّرع ، أو الدرع القصيرة وجمعه أبدان .

(٣) فى الجامع الصغير : « أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة » .

(٤) أى : حُطّها وأنقِصْها . ومهور كِندة كانت مضرب المثل فى الغلاء فأقل مهر كان مائة من الإبل ، والحديث ذكره الدارقطنى فى شأن الدعاء وعزاه إلى الديلمىّ وقال : إسناده ضعيف .

(٥) العَيْر : الحمار . فينبّ : فيصيح عند الهياج . الإكاف : البَرذعة . دليل الفراء والغنى .

□ خاطب ألحق العار بأصهاره ! :

ويقال : جاء خاطب إلى قوم فقال : أنا فلان ابن فلان ، وأنتم لا تسألون عنى أعلمَ بى منكم ؛ قالوا : صدَقتَ فما تبذل[٦]؟

فأنشأ يقول :

ألا أبلغ لَدَيْك بَنِى يَزيدِ بأنى لا أُريدُ إلى النساء
سِوَى وُدِّى لهنّ وأنّ عندى ثريدًا بالغداة وبالعشاءِ[٧]

فقال شيخ منهم : أَقِمْ كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به . فبقى عارًا عليهم إلى اليوم !.

□ كم كان إصداق عمر ، وعبد الله ابنه ، ومحمد بن سيرين :

● قال بعضُ نَقَلةِ الأخبار : أصدقَ عمرُ بنُ الخطاب أمَّ كُلثوم بنت علىّ أربعين ألفًا .

● وأصْدقَ عبد الله بن عمر ابنة أبى عبيد أخت المختار عشرةَ آلاف درهم .

● وأصدق محمد بن سيرين امرأته السَّدوسية عشرة آلاف درهم .

□ وجهة نظر :

قال أعرابى :

يقولون : تزويجٌ وأشهدُ أنّه هو البَيْع إلا أن من شَاءَ يكذبُ[٨]

أوقات عقد النكاح

□ تفضيلهم يوم الجمعة :

عن ضمرةَ بن حبيب أنه قال : كان أشياخُنا يستحبون النكاح يوم الجمعة .

---

(٦) لا تسألون عنى إلخ يريد أنهم يعرفونه أكثر من غيرهم . فما تبذل ؟ أى : فما تدفع مهرا ؟!

(٧) كل ما لديه : وُدُّه للنساء ، وثريد اللحم : الفَتّ وهو كِسَر الخبز المشْرَبة بماء اللحم ومَرَقه [الفَتّة] .

(٨) تغالى الناس فى المهور حتى أصبح الناس لا يزوجون إلا من يدفع أكثر ، وإن كان غير مرضىّ الدين والخلق ، وقد رأينا الآباء الفقراء يزوجون الصغيرات كبار السن من الأثرياء !

☐ اختيار آخر النهار على أوله ! :

وقال بعض العلماء : سمعت من يُخْبِرُ عن اختيارِ الناسِ آخر النهار على أوّله فى النكاح قال :

ذهبوا إلى تأويل القرآن واتباع السنة فى الفأل ، لأن الله سمى الليل فى كتابه « **سَكَنًا** » ، وجعل النهار « **نُشُورًا** »(١) ؛ وقال الرسول ﷺ فى الطِّيَرَة : « **أصدقها الفأل** »(٢). فآثر الناس استقبال الليل لعُقْدةِ النكاح تَيَمُّنًا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لما فيه من التفرق والانتشار .

☐ سِرُّ كَرَاهية الناس للنكاح فى شوال :

قال : وأما كراهية الناس للنكاح فى شوال ، فإن أهل الجاهلية كانوا يطّيّرون منه ، ويقولون : إنه يَشُولُ بالمرأة ، فعَلِقَه الجهال منهم ، وأبطله الله بالنبى ﷺ ؛ لأنه نكح عائشة – رضى الله عنها – فى شوال .

خُطَبُ النِّكَـاحِ

☐ خطبةٌ كان يَسْتَحْسِنُها خالِدٌ القَسْرِىّ :

قال : حدثنى محمد بن داود قال : حدثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد عن معتمر عن خالد القسرى قال – وكان قد جَمَعَ الخُطَبَ فكان يستحسن هذه ويذكرها – :

ذَكَرْتُمْ أمرًا حسنًا جميلاً ، وعدَ اللهُ فيه الغِنَى والسَّعة ، فلا خُلْفَ لموعودِ اللهِ ؛ ولا رَادَّ لقضاءِ الله ؛ إذا أراد جِماعَ أمرٍ فلا فُرْقةَ له . عَرَضتُ كذا ، فإذا قال : نعم : قال : قد نكحتَ .

☐ خطبة فى زواج محمد بن الوليد بن عتبة :

وخطب محمد بن الوليد بن عُتبة إلى عَمر بن عبد العزيز أختَه ؛ فَقال :

---

(١) جعله سكنا . إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً ﴾ [الأنعام : ٩٦] . أما النهار فيقول الله تعالى : ﴿ وجعل النهار نشورًا ﴾ [الفرقان : ٤٧] .

(٢) ذكره العجلونى فى كشف الخفاء حديث رقم ٣٠٧٩ بلفظ « لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صفر » وقال رواه الشيخان عن أنس . ثم قال . وفى لفظ لمسلم « الفأل الحسن » وفى لفظ عند أحمد ومسلم : « لا طيرة وخيرها الفأل الحسن » وقيل : وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم » .

الحمدُ لله ذى العِزّة والكِبرياء ، وصلّى الله على محمد خاتَمِ الأنبياء . أما بعد ، فقد حَسُنَ ظَنُّ من أَوْدَعَك حُرْمَتَه ، واختارك ولم يختَرْ عليك ، وقد زوجنَاك على ما فى كتاب الله : ﴿ **إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾[1].

□ خطبة بلال على أخيه :

خطبَ بلالٌ على أخيه امرأةً من بنى حِسْلٍ من قُريش ، فقال : « **نحنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتُم ؛ كُنَّا عَبْدَيْن فأعتَقَنَا الله !، وكنا ضالَّين فهَدانا اللهُ ، وفَقَيرَيْن فأغنانا الله .**

وأنا أَخطُبُ على أخى خالدٍ فلانةَ ، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لله ، وإن تَرُدُّوه فاللهُ أكبر ! » .

فأقبل بعضُهم على بعض فقالوا : هو بلال ، وليس مثلُه يُدْفَع ، فزوّجوا أَخَاه ، فلما انصرفا ، قال خالد لبلال : يغفر الله لك ! ألا ذكرتَ سوابقَنَا ومشاهدَنا مع رسول الله ﷺ !

قال بلال : مَهْ[2]! صَدَقْتُ فأنكحكَ الصّدقُ .

□ ماذا كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح ؟ :

كان الحسنُ البَصرىّ يقول فى خُطبة النكاح بعد حمدِ الله والثناءِ عليه : أما بعـد :

فإن اللهَ جَمَعَ بهذا النِكاحِ الأرحامَ المُنْقَطِعَة ، والأسباب المتفرقة ، وجعل ذلك فى سُنّةٍ من دينه ، ومنهاجٍ واضح من أمره ؛ وقد خطبَ إليكم فلان من الله نعمة ، وهو يبذُل من الصداقِ كذا ؛ فاستَخِيرُوا اللهَ ورُدُّوا خيرًا يَرْحَمْكُمُ الله .

□ رجالات قريش وماذا كانوا يستحبون ؟ :

قال الأصمعىّ : كان رجالات قريش من العرب تمتحب من الخاطب الإطالة ، ومن المخطوب إليه الإيجاز .

□ عمر بن عبد العزيز ومن جاء يخطب أخته :

وأتى رجل عمرَ بن عبد العزيز يخطب أخته ، فتكلّم بكلام جَازَ

---

(١) فى قوله تعالى : ﴿ الطلاق مَرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .
(٢) مَهْ : اسم فعل أمر معناه : اكفف واسكت .

الحفظ[٣]، فقال عمر : الحمدُ للهِ ذى الكبرياء ، وصلى الله على خاتم الأنبياء ؛ أما بعد : فإن الرغبةَ مِنْك دَعَتْ إلينا ، والرغبةَ فيك أجابت مِنّا ، وقد زوجناك على ما فى كتاب الله : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان[٤].

□ ابنُ شبيب وابنةُ سَوّار :

العُتْبى قال : لما زوّج شبيبٌ ابنَه ابنةَ سَوّارٍ القاضى قلنا :

اليوم يَعُبُّ عُبابُه[٥]، فلما اجتمعوا تكلّم فقال :

الحمدُ لله ، وصلى الله على رسولِ الله . أما بعـد : فإن المعرفةَ مِنا ومِنْكُم وبِنَا وبِكُم تمنَعُنَا من الإكثار ، وإن فلانًا ذكر فلانةَ .

□ خاطب لا يذكر إلا بيتًا من الشعر :

العُتْبى قال : حدثنى رجل قال : حضرت ابن الفقير يخطب على نفسه امرأة من باهلة فقال :

فما حَسَنٌ أن يَمْدَحَ المرءُ نَفْسَه ولكن أخلاقًا تَذُمُّ وتَمـدَحُ

وإن فلانةَ ذُكِرَتْ لِى !

□ سيد الحَىّ يتكلم :

قال : وحدثنى أبو عثمان قال : مررت بحاضر[٦] وقد اجتُمع فيه ، فسألت بعضَهم : ما جَمَعَهم ؟!

فقالوا : هذا سَيِّد الحَىّ يريد أن يتزوجَ مِنّا فتاةً ؛ فوقفت أنظرُ ، فتكلّم الشيخ فقال : الحمد لله ، وصَلّى الله على رسول الله ، أما بعد ذلك ، ففى غير مَلالة من ذكره ، والصلاة على رسوله ، فإن الله جعل المناكحةَ التى رضيها فعلاً ، وأنزلها وحيًا سبباً للمناسبة . وإن فلانًا ذكر فُلانةَ وبَذَلَ لها من الصّداقِ كذا ، وقد زوجتُه إياها ، وأوصيتُه بوصيّة اللهِ لَهَا . ثم قال للفتيان على رَأْسِه : هاتوا نِثَاركم ، فقلبت على رءوسنا غرائر[٧] التمر .

---

(٣) جاز الحفظ : أى بكلام كثير .

(٤) سبق ذكر ذلك برواية مشابهة وأشرنا إلى الآية هناك .

(٥) يقال : عَبّ عُبَابُه : لمن مَرّ فى كلامه فأكثر .

(٦) حاضر : حَىّ عظيم .

(٧) نثاركم : ما ينثر فى العرس للحاضرين من دراهم وهدايا وحَلْوى ، وكان نثار العرب التمر . والغرائر : جمع غرارة وهى وعاء التمر من خيش ونحوه أكبر من الجُوالق .

□ هاتوا خبيصكم ! :

قال : وقال شبةُ بن عَقّال : ما تمنيتُ أن لى بقليلٍ من كلامى كثيراً من كلام غيرى إلا يومًا واحدًا فإنا خرجنا مع صاحبٍ لنا نريدُ أن نُزَوِّجَه ، فمررنا بأعرابى فَأَتْبَعَنا ، فتكلم مُتَكلم القوم ، فجاء بخطبة فيها ذكر السموات والأرض والجبال ، فلما فرغ قلنا : مَنْ يُجيبه ؟ قال الأعرابى : أنا ، فجَثا لِرُكْبَتِه ، ثم أقبل على القوم فقال :

والله ما أدرى ما تحتاطك ، وتَلْصَاقُك منذ اليوم[٨]!

ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خيرِ المرسلين ، أما بعد ، فقد توسّلْتَ بحُرْمَة ، وذكرتَ حقًا ، وعظَّمت عظيمًا ، فحبلُك موصول ، وفرضُك مقبول ، وقد زوجناها إياك ، وسَلّمْنَاها لك ؛ هاتوا خبيصكم[٩].

□ خطبة موجزة ! :

قال ابن عائشة : زوّج سَلْمُ بنُ قُتَيْبَة ابنتَه من يعقوبَ بنِ الفضل ، فقال : قد مَلَكت[١٠] باسمِ الله .

□ المأمون يُلْقى خطبة نكاح وهو صغير ! :

حضر المأمون إمْلاكًا[١١] وهو أمير ، فسأله بعض من حضر أن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ الله ، والمصْطَفى رسول الله ، وخيرُ ما عُمِلَ به كتابُ الله ، قال تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾ [النور : ٣٢] ولم يكن فى النكاح آيةٌ مُنَزّلَة ، ولا سُنّةٌ متّبعة إلا ما جَعَلَ اللهُ فى ذلك من تآلفِ البَعيد وبِرّ القَرِيب . ولِيُسارعَ إليها الموفّق ، ويُبَادر إليها العاقل اللبيب .

وفلان مَنْ قَدْ عَرَفْتُموه فى نَسبٍ لَمْ تَجْهلُوه ؛ خطبَ إليكم فُلانَةَ فتاتكم ، وقد بذلَ لها من الصّداق كذا فشَفّعُوا شافِعَنا[١٢]، وأنكحوا

---

(٨) لعله يريد : ما أدرى شيئا عما يحيط بك ويلتصق منذ اليوم الذى سيقترن فيه بعروسه فهى الجوهرة المكنونة والدرة المصونة .

(٩) الخبيص : طعام من الحلواء يعمل من التمر والعسل ويقدم فى الفرح .

(١٠) ملكت : تزوجت .

(١١) إملاكاً : عقد نكاح وزواج .

(١٢) فاقبلوا شفاعة من تشفع بنا .

خاطِبَنا ، وقولوا خيرًا تُحْمَدُوا عليه وتُؤْجَروا ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

وصايا الأَوْلِيَاءِ للنِّساء عِنْدَ الهِداء[1]

□ وصية عامر بن الظَّرِب :

العُتْبى قال : حدثنا إبراهيم العامرى قال : زوّجَ عامرُ بن الظّرِب ابنتَه من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلَها قال لأمها :

مُرِى ابنتَك ألا تَنْزِلَ مَفَازَةً إلا ومعها ماء ، فإنه للأعلى جِلاء ، وللأسفل نَقَاء .

ولا تُكثِرْ مُضَاجَعَتَه ، فإنه إذا مَلّ البدنُ مَلّ القَلْبُ ، ولا تَمْنَعْهُ شهوتَه ؛ فإن الحُظْوَة[2] فى الموافقة ! فلم تلبث إلا شهراً حتى جاءته مَشْجُوجَةً[3]؛ فقال لابن أخيه :

يا بنىّ ارفع عصاك عن بَكْرَتِك[4]، فإن كانت نفرت من غير أن تُنَفَّر[5] فذلك الداء الذى لَيْسَ له دواء ، وإن لم يكن بينكما وِفاق ، ففراقُ الخُلْع[6] أحْسَنُ من الطلاق ، ولن تترك مالَك وأهلك ، فَرَدّ عليه صداقه وخَلَعَها ؛ فهو أول من خَلَعَ من العرب !

□ وصية الفَرَافِصَة الكلبى لابنته :

قال الفَرافِصَةُ الكلبىُّ لابنته حين جهّزها إلى عثمانَ – رضى الله عنه –: يابُنيّة ، إنك تَقْدَمين[7] على نساء قريش ، وهن أقدر على الطيب منكِ ، فلا تُغْلَبى على خَصْلَتَيْن :

الكُحل ، والماء ، تطهرى حتى يكونَ ريحُك ريحَ شَنٍّ[8] أصابه المطر ! .

---

(١) الهِداء (بكسر الهاء) : الزفاف حيث تزف الفتاة وتُهدى إلى زوجها .

(٢) الحُظْوَة : المكانة والمنزلة وعلو الشأن والمحبة . (٣) مشقوقة جلد الرأس أو الوجه .

(٤) كناية عن امرأته . والبَكْرة : الفتية من الإبل .

(٥) نفرت : كرهت . من غير نفار : دون سبب يدعو إلى ذلك منك .

(٦) الخلع : الطلاق فى مقابل عوض وفدية . (٧) تَقْدمين : تُقبلين . (٨) الشَّنُّ : القِربة .

☐ وصية الزِّبرقان بن بدر :

كان الزِّبرقان بن بدر إذا زوّج ابنةً له دنا من خِدْرِها[٩] وقال : أتَسْمعين ؟! لا أُعَرِّفَنّ ما طَلَبْتِ ، كوني له أمةً يكن لك عبدًا .

☐ وصية امرأة لابنتها :

أبو الحسن : قالتِ امرأة لابنتها عند هدَائِها : آقلَعِي زُجَّ رُمْحِه[١٠]، فإن أَقَرَّ فاقطعي اللحمَ على تُرسِه[١١]، فإن أقرّ فضعي الإكافَ[١٢] على ظهره فإنما هو حِمَارُك .

☐ أبو الأسود يوصي ابنته :

قال أبو الأسود لابنته : إياكِ والغَيْرَة فإنها مِفتاحُ الطلاق ، وعليكِ بالزينة ، وأزين الزينة الكُحْلُ ؛ وعليكِ بالطِّيب ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوُضُوء[١٣]، وكوني كما قلتُ لأمك في بعض الأحايين :

خذي العَفْوَ مِنِّي تستديمي مَوَدّتي ... ولا تُنْطِقي في سورتي[١٤] حين أُغضبُ
فإني وجدتُ الحُبَّ في الصَّدرِ والأذى ... إذا اجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يَذْهَبُ !

بابُ سياسة النساء ومعاشرتهن

☐ دارِهَا تَعِشْ بِها ! :

عِيسى بن يونس قال : حدثنا شيخ لنا قال : سمعت سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ يقولُ على مِنْبرِ البَصْرة : قال رسول الله ﷺ : « **إنما المرأةُ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ**

---

(٩) الخِدْرُ : سِتْرٌ يُمَدّ للمرأة في ناحية بالبيت .

(١٠) كانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج لمعرفة مدى حزمهم ، وصلابتهم والزُّجّ : الحديدة في أسفل الرمح .

(١١) التُّرس : ما يتوقى به في الحروب .

(١٢) الإكاف : البرذعة تكون فوق الحمار ليركبه من يشاء !

(١٣) أسبغ الوضوء إسباغًا : وفّى كلّ عُضْوٍ حقّه في الغسل .

(١٤) السَّوْرة : الشِّدّة والحِدّة والهياج . وخذي العفو : أي خذي ما عفا عنه الناس وسمحوا به عن طيب خاطر ، ولا تطلبي مني الجهد . أي خذي الفضل الزائد المسموح به من المال . والمراد : خذي جانب التسامح .